«مؤامرة الصمت» في مؤتمر الحزب الديمقراطي الاميركي

ضجيج تنشيط الدبلوماسية الاميركية في الشرق الاوسط اقتصر، الشهر الفائت، على قطاع واحد من القطاعات السياسية في الولايات المتحدة، وهو قطاع الترشيح لانتخابات الرئاسة. فالاهتمام بهذا القطاع ينحصر في كونه معبّراً عن آفاق الخارجية الاميركية للمرحلة الرئاسية الجديدة، بحيث تأتي نتائجه «كمحددات قدرية» للرئاسة الجديدة، لن يكون سهلاً التحول عنها.

يجدر التوقف، اذاً، عند مدينة اتلانتا الاميركية التي شهدت انعقاد المؤتمر القومي للحزب الديمقراطي، حيث بلغ ذروة احداثه بالاعلان، رسمياً، في ١٩٨٨/٧/٢٠، عن ترشيح مايكل دوكاكيس للتنافس على رئاسة الولايات المتحدة في الخريف المقبل، في مواجهة مرشح الحزب الجمهوري نائب الرئيس الحالي، جورج بوش.

لقد تم ترشيح حاكم ولاية ماساشوتستس الاميركية في ظروف متميزة. من الصعب الاشارة، هنا، الى مجمل التحديات الخارجية التي على واشنطن مواجهتها بينما المعركة الرئاسية في أوجها. ولعلنا نحسن بالتذكير ببعضها في ما خص ازمة المنطقة، وبالذات القضية الفلسطينية، وما يحدث، أيضاً، في الاراضي العربية المحتلة. واول ما يُلفَت الانتباه اليه، حقاً، هو مواربة المرشح الديمقراطي للرئاسة الذي يضع الشرق الاوسط في برامج سياسية تؤكد التزامها بحماية ودعم اسرائيل، دون النطق بكلمة احتجاج واحدة على سياسات القمع الاسرائيلية ضد انتفاضة الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة؛ وهو يدرك، بالطبع، ان المجتمع الاميركي مجتمع الغمامات التي توضع على أعين الخيل، وذاكرته قصيرة، ويراهن على القدرة الاميركية الفائقة على النسيان، بل «القرف»، حسب اندرو يونغ، الذي افصح عن «ان معظم الناس يدرك سياسة الحزب الديمقراطي الخارجية. وفي الواقع، ان اجواء الشعب الاميركي تنبثق من الارتباك القائم في الشرق الاوسط؛ وبالتالي، فان الشعب الاميركي على وشك القول: الى الجحيم بالشرق الاوسط. فهناك شعور بأننا كلما قمنا بمحاولة معقولة من وجهة نظرنا، رفضها الطرفان [يقصد العربي والاسرائيلي]، مما أدى بالناس الى القرف من الشرق الاوسط؛ لكن اعتقد، على الأرجح، ان يقوم، بعد الانتخابات، رئيس ديمقراطي بالتعرف على تفاصيل المشكلة. ولكن ليس من الضروري التوجه نحو الرئاسة بسياسة مقررة مسبقاً نحو الشرق الاوسط. والحقيقة، لو توجه مرشح للرئاسة بسياسة مقررة مسبقاً، لفشل في الوصول الى الرئاسة» (**الحوادث**، لندن، ١٩٨٨/٧/٢٩).

ولكن، من ناحية أخرى، تصاعد الشعور في الولايات المتحدة، وجعل من الصعب طي الصفحة في ذاكرة الرأي العام. فاضطرت الادارة، في ظل الجو الانتخابي العابق، الى التحرك «لاحياء عملية السلام»، واستئناف اهتمامها باحداث المنطقة. وجاءت مبادرت وزير الخارجية، جورج شولتس، لتطالب العرب بـ «الواقعية» في معالجة الاوضاع على مرحلتين: الاولى، مرحلة انتقالية سريعة لاحتواء التصعيد في الاراضي المحتلة عبر مدّ الاهالي بقدر ما من الحكم الذاتي دون شرط المفاوضات المباشرة بين الاسرائيليين والاردنيين والمصريين، مع نوع من المباحثات المباشرة بين بعض فلسطينيي الاراضي المحتلة وسلطات الاحتلال، ومع الاستعداد الاميركي للعب دور الدبلوماسية المكوكية ما بين الدول؛ ثم، في المرحلة التالية، في أواخر السنة، حينما يشتد وطيس الانتخابات، يتم البحث في مستقبل الاراضي المحتلة ووضعها النهائي في مفاوضات مباشرة بين الدول والاطراف المتنازعة.